الرياضة والترفيه عند شعوب البحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة

د. رضا بن عـلال*

اللعب هو من بين العوامل المحدّدة للثقافة البشرية، ومع هذا فهو يساهم إلى حدّ كبير في عمليتي التعلّم والترفيه في آن واحد. فحاجة الإنسان إلى الترفيه عن النفس تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، بحيث سعى هذا الكائن إلى إيجاد طرق مختلفة ومتنوعة لصرف همومه اليومية المتعلقة بتوفير الغذاء. وكان يمكن حينها لكل أمر غير مألوف لا يترتب عنه ضرر أن يجلب السعادة والغبطة إلى نفس إنسان هذه العصور. لكن الأمر أضحى مختلفا باستقرار الإنسان وإنشائه للقرى والمدن، وممارسته للزراعة واستئناسه للحيوان، حيث نتج عن هذا كله اختراعات وصناعات مهمة مكنت الإنسان من الانتقال إلى طور الحضارة الراقية التي وفّرت له الاستقرار الغذائي. ومن هذا المنطلق فإن الإنسان أصبح يصطاد، على سبيل المثال، ليس من منطلق حاجته إلى الطعام وإنما للترفيه عن النفس، كما أصبحت له أماكن كثيرة يجتمع فيها لممارسة ألعاب الحظ.

الرياضة والترفيه عند المصريين القدماء

وصل المصريون القدامى إلى درجة مرموقة من التحضّر، حتى أضحت بعض الأعمال التي كانوا يزاولونها لضمان الغذاء اليومي رياضة مارسها أصحاب الامتيازات من الطبقة الحاكمة. فكانوا يصطحبون عائلاتهم في رحلات الصيد التي كانت تقام للترفيه عن النفس. وبينما تظهر المشاهد التي خلّدها الفنانون على جدران المقابر والمعابد قيام السيدة والأبناء بجمع أزهار اللوتس، يظهر السيد يصطاد الطيور المائية باستخدام المرتدّة (Boomerang)[١].

وأقدم ما نعرفه عن فنون الصيد لدى المصريين يعود إلى عصر الدولة الحديثة، إذ استخدم الإنسان في هذه الحقبة الزمنية عدّة طرق في صيد الطيور المائية، فعملوا على تدريب القطط التي كانت ترافق السيد في رحلات الصيد، وكانت هذه الحيوانات تقوم بجلب الطيور المصابة من الدغل إلى داخل الزورق. في حين يلاحظ في بعض مشاهد اللوحات ظهور إحدى الطيور التي ربما مرّنها المصريون بغرض استدراج الطريدة إلى الشرك[٢].

---

* **أستاذ محاضر بالمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة (الجزائر).**

[١] أحمد أمين سليم، مصر والعراق: دراسة حضارية، الطبعة الأولى، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٢، ص ٦٨.

[٢] إرمان أدولف ورانك هرمان، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٢٤٨.

ولم تكتفي الطبقة المرموقة من المجتمع المصري القديم بصيد الطيور المائية فحسب، وإنما قامت باصطياد الأسماك بالخطاف مستخدمين الحراب. ويمكن ملاحظة مشاهد تعود إلى أزمنة مختلفة من التاريخ المصري، تبين بطريقة مبالغ فيها صيد سمكتين كبيرتين مرّة واحدة[٣]. وكانت أفراس النهر، كما تبدو من خلال إحدى المشاهد في سقارة تعود إلى الأسرة الخامسة، تجرح بالحراب إلى أن تنهك قواها لتجرّ من طرف الخدم إلى ضفة النهر[٤].

وكان شباب المصريين القدماء يتذوقون ألعاب اللياقة البدنية، وهو ما يمكن استخلاصه من جدارية محفوظة بمتحف غيمي (Le musée Guimet) في باريس، تعود إلى عهد الدولة القديمة. فهي تظهر شابين مجرّدين من الملابس يمارسان المصارعة، ويبدو من ملامحهما أنهما من طبقة النبلاء[٥]. بينما يظهر مشهد آخر، إلى عهد الدولة الوسطى، منافسة في المصارعة بين فريقين من المحترفين[٦].

ومما يلفت النظر أن الصيد في البراري والصحراء الذي كانت تستخدم فيه العربات السريعة والقوس كأسلحة رئيسية، كان حكرًا على الطبقة الحاكمة وحاشية البلاط الملكي. وقد كان بوسع هذه الطبقة توفير كل الضروريات لممارسة هذا النشاط[٧]. أما صيد الإحاطة (chasse en battue)، الذي يلتف خلاله حول الصيد لدفعه إلى مكان القناصة، فكان من اختصاص الملك دون سواه من النبلاء وأعضاء العائلة الملكية، ولعل أهم ما يمكن الإشارة إليه في هذا الصدد هو تباهي الملك تحوتمس الثالث (١٤٩٠-١٤٣٦ ق.م) بقنصه مائة وعشرين فيلاً أثناء إحدى حملاته على بلاد ما بين النهرين[٨]، وكاد يقتل بضربة من ناب إحداها لولا تدخّل امنمحب، القائد ورفيق تحوتمس، الذي قطع خرطوم الفيل بضربة من سيفه[٩]. كما يوجد في النصوص المنقوشة على جدران المعابد، والتي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد بيان بقيام الملك أمينوفيس الثالث (١٣٩٠-١٣٥٢ ق.م) بصيد الثيران المتوحشة وقتله بيديه حوالي ١٠٢ أسدًا. فضلا عن ذلك فقد زيّن رمسيس الثالث (١١٨٦-١١٥٥ ق.م) الجدار الخارجي لمعبد مدينة هابو بإحدى مشاهد صيد الثيران المتوحشة[١٠].

---

[٣] نفسه، ص ٢٥٢.

[4] Nera (Francesco L.), Egypte : Guide historique et culturel, traduction de Chantal Roux de Bezieux et Armand Oldra, Paris : Larousse, 1986, p 74.

[5] Rolland (J.-F) et Autres, Histoire Universelle, Paris : Hachette et Cie, 1982, Volume1, p 41.

[٦] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص ص ٧٥-٧٦.

[7] Eggebrecht (A.), l'Egypte ancienne, Paris : Bordas, 1986, p 186.

[٨] إرمان (أ)ورانك (ه)، المرجع السابق، ص ٢٥٧.

[٩] حتي فليب، تاريخ سورية و لبنان و فلسطين، ترجمة د. جورج حداد و عبد الكريم رافق، بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٨، الجزء الأول، ص ١٤٢.

[10] .Eggebrecht (A.), Op.cit., p 187

وربما أرغم المصريون القدماء أعداءهم من الأسرى على ممارسة ألعاب قاسية، هي في الحقيقة وسيلة من وسائل التعذيب والتنكيل السادية، فجعلوا هؤلاء الأعداء يصارعون الحيوانات المفترسة. وهي الصورة التي يمكن ملاحظتها من خلال إحدى المشاهد تمثّل انقضاض أسد على أحد النوبيين، وهو مشهد ممثّل على مقبض خنجر اكتشف بسمنته (Semna) التي تقع جنوب الشلال الثاني ويرجع إلى عصر الدولة الحديثة[١١].

لقد تعرّف المصريون على ألعاب الحظ وألعاب الميسر في العصور التي سبقت وحدة الوجهين القبلي والبحري، بحيث عثر على صندوق خشبيّ بإحدى مقابر الأسرة الأولى في سقارة، يوحي تصميمه وتجزئته إلى أقسام غير متجانسة على أنه كان يستخدم لحفظ قطع إحدى اللعب المعروفة حين ذاك[١٢].

ومن بين الألعاب التي مارسها المصريون "لعبة الداما" (Jeu de dames) التي كانت تحرّك فيها قطع بلونين مختلفين على مساحة من الطين المحروق أو الخشب أو العاج تتألف من ثلاثين خانة. وقد استخدموا النرد في عدّ الحركات المتاحة في "لعبة الثعبان"، التي تشبه لعبة الإوز المعروفة في زمننا. وهي تتألف من رقعة لعب مستديرة تأخذ شكل ثعبان ملتفّ حول نفسه، ومقسمة إلى خانات متساوية[١٣].

أما "لعبة الكلب والثعلب" التي اكتشف نموذج منها والذي يعود إلى نهاية الأسرة الثانية عشر، فتتشكل من طاولة ذات أربعة أرجل بها أدراج لحفظ القطع، وبها حفر حول رسم نخلة هي في الحقيقة مواقع لعصيّ من العاج ذات رؤوس كلاب، عددها عشرة، خمسة منها ذات آذان منتصبة وخمسة آذانها غير منتصبة. ويمكن رؤية منظر في إحدى الغرف العليا بمدينة هابو يظهر من خلاله الملك رمسيس الثالث وهو جالس بالقرب من رقعة لعب، يلاعب امرأة واقفة أمامه[١٤].

كما أن عثور علماء الآثار في المقابر المصرية على نماذج مصغّرة لمزارع وحقولومنازل مصنوعة من الطين المحروقومن الخشب، هي أدلّة مادية توحي إلى وجود صناعة حرفية تعنى بتصنيع لعب الأطفال[١٥]. فضلاً عن ذلك، تشير الكتابات والرسومات المصرية إلى لعب أطفال مصر القديمة بالدمىالخشبية وبالكرة[١٦].

---

[11]Mondot(J.-F.), » Kerma, mille ans de résistance à l'Egypte «, Les cahiers de science et vie, 79, 2004, p 46.

[١٢]ألدريد سيريل، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ترجمة وتحقيق مختار السويفي،لطبعة الثالثة،القاهرة:الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٦،ص ص ١١٣-١١٤.

[13]Berne (E.) et autres, Ages d'or de l'ancien et du moyen empire, Lille : 2008, p 54.

[١٤]أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص ٧٨.

[١٥]نفسه، ص ٧٧.

[16]Nera (Francesco L.), Op.cit., pp 44;69;75;89.

الرياضة والترفيه عند اليونانيين

مارس اليونانيون ألعاب اللياقة البدنية منذ الألف الثانية قبل الميلاد. وقد أقامت أمم حوض البحر المتوسط منافسات ألعاب اللياقة البدنية للترفيه عن النفس ولإبراز قدرة المتنافسين على التحمّل. ويبدو أن الإغريق كانوا يمارسون هذه الألعاب في العراء، وهو الأمر الذي كان مألوفا زمن هوميروس، الذي يصف لنا المنافسات التي أقامها أخيل (Achilles) بالقرب من مدينة طروادة المحاصرة تخليدا لذكرى أحد أقربائه المقتول من طرف الطرواديين[١٧].

ولقد شهد النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد ظهور منافسات اللياقة البدنية في عالم البحر المتوسط، فعرفها اليونانيون باسم آثلون نسبة إلى الكلمة اليونانية القديمة (Athlos) التي تعني المنافسة. وتشير الدراسات إلى أن سكان جزيرة كريت كانوا أول من مارس العدو، وسباق العربات، والملاكمة، ومصارعة الثيران. وفي ذات السياق تظهر بعض الرسومات زاهية الألوان من قصور كريت الملوك والنبلاء يجلسون حول طاولات الألعاب ذات القطع الثمينة[١٨].

وعلى إثر تعرّض جزيرة كريت لغزوات خارجية متتالية، لجأ كهنتها المعروفون باسم الكورول (Curules) إلى سواحل شبه جزيرة البليبونيز (Péloponnèse)، وكانوا يحملون معهم عادات وتقاليد الجزيرة التي من ضمنها منافسات اللياقة البدنية التي عرفت انتشارا منقطع النظير في بلاد اليونان الأصلية[١٩].

وبينما تذكر الأساطير أن بيلوبس(Pélops) هو أول من أقام الألعاب الأولمبية في أولمبيا بمملكة إليس (Elis) التي تقع على الشواطئ الغربية لشبه جزيرة البليبونيز، وذلك للتكفير عن قتله صهره أوينماووس(Oenomaos). إذ تغلّب بيلوبس على هذا الأخير في سباق للعربات كانت جائزة الرهان فيه يد الأميرة هيبوداميا (Hyppodamie)[٢٠]. وتجعل أسطورة ثانية[٢١] من هرقل (Héraclès) مؤسسا للألعاب الأولمبية التي سنّها في حوالي عام 1253 ق.م إعلاء لوالده زيوس. تروي أسطورة ثالثة أن زيوس هو أوّل من احتفل بالألعاب الأولمبية حينما تغلّب على والده كرونوس (Chronos)[٢٢].

---

[17]Homère, Iliade, XXIII, vers 249-897 ;Thuillier (J.-P.), Le sport dans la Rome antique, Paris : Errance, 1996, PP 8-10 ; Etienne (R.), » Olympie et la naissance de l'olympisme », Dossiers d'archéologie, 294, juin 2004, p 9.

[18]Rolland (J.-F.), Op.cit., Vol. I, pp 53-55.

[19]Ibid., p 62.

[20]Pindare, Olympiques, I, v.112-143 ; Apollonios de Rhodes, Argonautiques, I, v.752-758 ; Van Looy (H.), « Le sport dans la Grèce antique », Archéologia, 281, juillet –Août 1992, pp 24-39.

[21]Pindare, Olympiques, X, v. 51-72 ;Mosse (C.), « Tout commence à Olympie », Les collections de l'histoire, 40, Juillet-Septembre 2008, p 29.

[22]Jouanna (J.), « Mythe et rite : La fondation des jeux olympiques chez Pindare », KTEMA, 27, 2002, p 107.

لقد عرفت بلاد اليونان القارية وباء الطاعون في القرن الثامن قبل الميلاد، بحيث تفشّى بين سكان مملكة إليس، وهو ما حفّز ملكها إفيتوس (Iphitos) على طلب النصيحة من بيثيا عرّافة دلفي (Delphes) التي أشارت عليه بإعادة إحياء الألعاب الأولمبية[٢٣]، مما يوحي بأن هذه الألعاب كانت معروفة لدى إغريق بلاد اليونان الأصلية قبل سنة ٧٧٦ ق.م، وهو التاريخ الرسمي لانطلاق أول أولمبياد. وقد أصبح اليونانيون من المواظبين على إحياء الألعاب الأولمبية التي كانت تقام في شهرها المقدّس (يوليو-أغسطس) مرّة كل أربع سنوات، كان يتنافس خلالها أبطال الإغريق للظفر بإكليل من أغصان الزيتون الخضراء[٢٤].

وقد عرفت بلاد اليونان مناسبات رياضية أخرى تألق فيها أبطال الإغريق، نذكر من بينها الألعاب البيثية(Les jeux pythiques) التي كانت تقام في سهل بالقرب من معبد أبولو في دلفي، وهي ثاني أهم المنافسات التي عرفتها بلاد اليونان القديمة بعد الألعاب الأولمبية.وكان اليونانيون يحتفلون بها تعظيمًا للإله أبولو الذي تغلّب على الثعبان بيثون بالقرب من دلفي. وانطلاقًا من عام ٥٨٢ ق.م، عرفت الألعاب البيثية، تنافس اليونانيين على الموسيقى وألعاب اللياقة البدنية وسباق العربات. كما عرف اليونانيون الألعاب الإيسثمية(Les jeux Isthmiques) في خليج كورنثا (Corinthe) منذ عام ٥٨٠ ق.م. وقد أقيمت هذه الألعاب على شرف بوسيدون (Poséidon) إله البحار والمحيطات اليوناني. كما شهدت هذه الألعاب شأنها في ذلك شأن الألعاب الأولمبية منافسات المصارعة والسباق ورمي القرص ورمي الحربة، وهي المنافسات التي عرفت باسم التنافس الخماسي (pentathlon). أما الألعاب النيمية(Les jeux Néméens) التي احتفل بهااليونانيون لأول مرة عام ٥٧٣ ق.م في غابة نيميا بالقرب من مدينة كورنثا، فقد أسس لها اليونانيون على إثر انتصار الجيوش اليونانية على الميديين[٢٥].

لقد خلّد الفنانون اليونانيون منافسات السباقوالمصارعة اليونانية والملاكمة وسباق العربات، في رسومات زاهية الألوان زيّنوا بها واجهات الأواني الفخارية. كما حرص هؤلاء الفنانون على إظهار أدقّ التفاصيل المرتبطة باللياقة البدنية لهؤلاء الرياضيين، فكانوا يظهرونهم عراة الأجسام. وبينما تظهر لنا إحدى المشاهد تنافس متسابقين يتقدّمهم ثالث، هم مفتولي العضلات وفي وضعية الركض التنافسي (الشكل١أ). يحيلنا مشهد آخر إلى منافسة في المصارعة يجسّدها شابين لا تبدو عليهما ملامح السن المتقدمة كما هوالحال بالنسبة للمشهد السابق (الشكل ١ ب).

---

[٢٣]الشهباني مصطفى، الألعاب الأولمبية، القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٦٠، ص ٣٤.

[24]Pindare, Olympiques, III, v. 16-27.

[25]Thomas (R.), « Le phénomène sportif », Sciences humaines, 115, Avril 2001, p 17

وبالإضافة إلى كون اليونانيين من الرياضيين المتحمسين، إلاّ أنهم كانوا يمارسون ألعاب الحظ التي جعلوها ألعابًا استراتيجية ترتكز على الملاحظة وتنمية الذكاء بالدرجة الأولى، نذكر من بينها لعبتي "المدينة" و"الخطوط الخمس"[٢٦].

وقد تعرّف اليونانيون على الكعب (Osselets) والنرد (Dès)[٢٧]. ويحيلنا هوميروس في إلياذته إلى حنين بتروكليس(Patrocle) للكعب حينما بدا لقريبه أخيل في الحلم[٢٨]. إلاّ أن ممارسة اليونانيين لهذه الألعاب عرف أوجّ انتشاره بين طبقات المجتمع في العهد الكلاسيكي من الحضارة اليونانية[٢٩].

ويبدو أنه كان لأطفال اليونانيين ألعاب كثيرة تؤدي مهمّتي التكوين والترفيه في آن واحد، بحيث لعبوا بالكعب والخذروف(Toupie) والخشخيشة والأرجوحة[٣٠]. وإذا ما كان لعب فتيان وفتيات مصر القديمة بالكرة من الأمور الطبيعية التي حفظت لنا تفاصيلها جداريات المعابد والقصور الملكية، فإن ممارسة ذات اللعبة لدى الإغريق كان في بدايته حكرا على الفتيات[٣١].

ولقد عرفت صناعة الدمى عند اليونانيين أوجّ ازدهارها في القرن الخامس قبل الميلاد، وأصبحت كل من كورنثا، آتيك وقورينا(Cyrène) من بين أهم مراكزها. والظاهر أن لعب الفتيات الإغريقيات بالدمى كان الهدف الحقيقي منه تربيتهن على دورهن كأمّهات، ولم يحدث أن تخلت إحدى تلك الفتيات عن دماها إلاّ في حالة الزواج، حينها كانت تتقرّب العذراء من الآلهة بدماها طلبا للخصب وأملا في بدء حياة جديدة[٣٢].

الرياضة والترفيه عند الإتروسك والرومان

نقل الإتروسك(Les Etrusques) الذين يرى هيرودوت أن أصولهم آسيوية[٣٣]، ثقافة الألعاب والعادات المرتبطة بها إلى شمال شبه الجزيرة الإيطالية، فروّجوا لها بالمنطقة وعنهم أخذها الرومان[٣٤]. وأقدم تلميح في المصادر الأدبية حول ممارسة الإتروسك للألعاب يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، إذ يشير هيرودوت بخصوص معركة ألاليا (535 ق.م) التي تقابلت فيها قوات مدينة كايري (Caere) الإتروسكية المتحالفة مع قرطاجة بإغريق أيونيا الذين حاولوا استيطان كورسيكا، إلى أن انهزام الأسطول الإغريقي أدى إلى إعدام الناجين رجمًا من طرف سكان مدينة كايري.

[26]Logeay (A.), « Les jouets se jouent des siècles «, Historia, 660, Décembre 2001, pp 24-30
[27]Ibid., p 24
[28]Homère, *Iliade*, XXIII, 68-105
[29]Salles (C.), Les bas-fonds de l'Antiquité, Paris : Payot et Rivages, 2004,p104.
[30]Logeay (A.), Op.cit., p 24.
[31]Homère, Odyssée, VI, 78-118.
[32]Logeay (A.), Op.cit., pp 25-26.
[33]Hérodote, Histoires, I, 94.
[34]Heurgon (J.), La vie quotidienne chez les Etrusques, Paris : Hachette, 1961, p 255.

وللتكفير عن مقتل أسرى اليونانيين، طلبت عرّافة معبد أبولو في دلفي من سكان كايري التقرب من الآلهة بالألعاب الرياضية[٣٥].

ويبدو أن أهم المعلومات المتعلقة بممارسة الإتروسك للتنافس الرياضي خلّدوها لنا في الرسومات التي أنجزوها بألوان زاهية على جدران مقابر الوجهاء والأثرياء بإترووريا، ويعود تاريخ إنجاز معظمها إلى القرنين السادس والخامس قبل الميلاد[٣٦]. ويظهر لنا في الرسومات التي أنجزت على جدران إحدى القبور في تاركوينيا (Tarquinia) أطلق عليه علماء الآثار اسم "قبر الألعاب الأولمبية"، يرجع إلى نهاية القرن السادس قبل الميلاد (٥٢٥-٥٢٠ ق.م)، مشاهد لسباق العربات التي يرتدي سائقوها سترات زرقاء وأخرى بلون أحمر[٣٧]. وهي ذات الرسومات التي تجسّدها قصة بليني الأكبر بخصوص أحد النبلاء من مدينة فولتيرا (Volterra) الإتروسكية، يدعى آولوسكايكينا (Auluscaecina). إذ اشترك هذا الأخير بعدد من العربات المقرونة إلى أربعة خيول في سباق نظم في ميدان السباق الكبير بروما في القرن الأول قبل الميلاد، حيث اصطحب معه سنونوات لوّنها بألوان الفرق المتنافسة، وكان يقوم بإطلاق مجموعة منها بالألوان المنتصرة في السماء، فتعود تلك الطيور إلى أعشاشها في فولتيرا، وبهذا يتعرّف أصدقاء آولوس على الفريق الفائز[٣٨].

ويمكن لنا أن نتعرّف على مختلف المنافسات الرياضية لدى الإتروسك من خلال رسومات "قبر العربات المقرونة إلى جوادين" في تاركوينيا و"قبر القرد" في كيوزي (Chiusi)، حيث يبدو لنا ممارسة الرياضيين للفروسية، وسباق العربات ثنائية القرن، والمصارعة، والملاكمة بالقفازات ومن دونها، كما تمثّل لنا مشاهده إلقاء الرياضيين للقرص والحربة والقفز والرقص بالسلاح[٣٩]. أما قبر الألعاب الأولمبية، فبالإضافة إلى إعطائه إيّانا مشهدا متكاملا من التنافس الرياضي، فإنه يمكن لنا أن نصنّفه ضمن خانة الوثائق التاريخية المعتمدة في دراسة ألعاب الإتروسك الرياضية[٤٠].

ويبدو أن الدلائل المادية والأدبية المختلفة توحي بأن المصارعة الرومانية التي شغف بها الرومان منذ القرن الرابع قبل الميلاد، إنما أصولها كمبانية[٤١]، وهو الأمر الذي يؤكّده نيكولاس الدمشقي في القرن الأول الميلادي، بحيث يجعل منها لعبة ذات أصول إتروسكية[٤٢]. في حين يؤكد علماء اللغة أن كلمة لنيستا(lanista) التي تعني "قائد أو

---

[35]Hérodote, Histoires, I, 166-167 ; Thuillier (J.-P.), Op.cit., p 16

[36]Heurgon (J.), Op.cit., p 257-258

[37]Heurgon (J.), Op.cit., p 256 ;Thuillier (J.-P.), Op.cit., pp 26-29.

[38]Pline l'ancien, Histoire Naturelle, X, 71.

[39]Heurgon (J.), Op.cit., pp 257-261 ;Thuillier (J.-P.), Op.cit., pp 16-22.

[40]Heurgon (J.), Op.cit., p 256

[41]Ibid., P 264.

[42]Nicolas de Damas, Athenee, IV, 153.:نقلا عنBernet (A.), Les gladiateurs, Paris : Perrin, 2002, p 21

مدرّب المصارعين" تعبير إتروسكي[٤٣]. ويصوّر لنا رجال الدين المسيحيين ذلك الشخص الذي كان يقوم بإخلاء جثث القتلى من حلبات المصارعة في العهد الروماني، على أنه بلباس إتروسكي[٤٤].

والظاهر أن الممثل الذي ما فتئ رجال الكنيسة يصفونه في كتاباتهم هو ذاته الملاحظ على جدران الأضرحة الإتروسكيةالتي تعود إلى القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، وكان يعرف حينها باسم القناع (Phersu). ويبدو حسب "قبر التنبؤات" في تاركوينيا، يشرف على لعبة جنائزية تتمثل في مصارعة أحد الأشخاص لكلب شرس، وقد جرّد المصارع من ملابسه ووضعت بيده عصا، بينما لفّ رأسه في كيس لمنعه من الرؤية، وبهذا فإن حظّه في النجاة من ذلك الحيوان كان ضئيلا للغاية[٤٥].

وفي واقع الأمر نجد أن شخصية القناع لعبت أدوارًا فكاهية، بالإضافة إلى دورها في الإشراف على اللعبة المنسوبة إليه، والتي اختلطت فيها فظاعة المشاهد التي كانت تنهش خلالها أجساد المحكوم عليهم بالإعدام من طرف الكلاب الشرسة بمشاهد الفكاهة لتلك الشخصية التي كانت تهرول ذهابا وإيابا، فكانت تبدو في الرسومات بملابس المهرّج[٤٦].

ومما لا شك فيه هو معرفة الرومان لألعاب اللياقة البدنية وألعاب الحظ والميسر، حتى أصبحت جزء من حياتهم اليومية، وهو الأمر الذي تشهد عليه الأعمال الفنية التي أنجزت على واجهات الفوانيس الزيتية والتي تتطرّق إلى مواضيع الألعاب الرومانية التي من ضمنها سباق العربات، والمصارعة وعروض المسرح (الشكل 2). والظاهر أن أصل هذا النوع من الترفيه الروماني قد عرف طريقه إلى روما بفضل احتكاك شعب هذه المدينة بالإتروسك الذين حكموها إلى غاية سنة ٥٠٩ ق.م. كما أن لإغريق بلاد اليونان الكبرى دور لا يستهان به في تعريف الرومان بثقافة اللعب والألعاب الرياضية.

لقد كان الرومان، حسب المصادر الأدبية اللاتينية، باختلاف الطبقات الاجتماعية التي ينتمون إليها، مولعون بممارسة ألعاب الحظ[٤٧] والألعاب الرياضية[٤٨]، وحضور ألعاب السباق وألعاب المصارعة[٤٩]، والتمتّع بالمسرحيات الدرامية ومسرحيات الفكاهة

[43] Futrell (A.), Blood in the Arena: The spectacle of Roman Power, Second paperback printing, Austin: University of Texas Press, 2001, p 14.
[44] Heurgon (J.), Op.cit., p 264.
[45] Thuillier(J.-P.), Le sport dans la Rome antique, Op.cit., pp 23-24.
[46] Heurgon(J.), Op.cit., p 266
[47] Suétone, César, XXXII ; Id., Auguste, LXX-LXXI ; Id., Néron, XXX ; Id., Claude, III ; Cicéron, de la vieillesse, 58 ; Sénèque, lettres a Lucilius, 106, 11 ; Id., de la tranquillité de l'âme, XIV, 6 et 7.
[48] Horace, Odes, III, XXIV, v.51-62 ; Martial, Epigrammes, XIV, 47 ; XIV, 43 ; IV, 19 ; VII, 32.
[49] Sénèque, lettres a Lucilius, I, 7,3-4 ; Tacite, Annales, XII, 36 ; Suétone, César, XXXIX ; Id., Auguste, XLIII.

التي تسبّبت في أحيان كثيرة في اندلاع المشادات العنيفة بين المشاهدين[٥٠]. وتجدر الإشارة إلى أن الترفيه عند الرومان لم يكن يقتصر على ميادين السباق والمصارعة الرومانية وألعاب الحظ والعروض المسرحية، وإنما تشتمل كذلك على القراءات العامة.
ويظهر لنا شغف الرومان من حيث اهتمامهم بالمصارعة وسباق العربات وألعاب الحظ من خلال النصوص الأدبية. فهذا سويتونيوس(Suétone) يصف لنا حالة مدينة روما على عهد أوكتافيوس أغسطس (Octave Auguste)، بحيث كانت شوارعها بساحاتها ومنازلها خالية من سكانها أيام الألعاب[٥١]. في حين يذكر بلينوس الأكبر (Pline l'Acien)[٥٢]وسويتونيوس[٥٣] بأن أخطارا كثيرة كانت تحدق بمن كانوا يتابعون تلك الألعاب، إذ أن وجودهم بمقاعدهم في المسارح أو ميادين المصارعة وميادين سباق العربات بحشود كبيرة قد جعل المناوشات الكلامية تتحوّل إلى مباريات حقيقية في الملاكمة.

فضلاً عن ذلك، فإننا نلاحظ بناء بعض منظّمي الألعاب لمرافق الألعاب بمواد هشّة، وهو الأمر الذي يشير إليهتاكيتوس(Tacite) بخصوص بناء أحد الأغنياء، يدعى أتيليوس(Atilius) لميدان مصارعة بالقرب من مدينة فيدن (fidens) في سهل لاتيوم، حيث نظّم ألعاب المصارعة. ونظرًا لتهافت الجمهور، الذي قدّر بحوالي خمسين ألف متفرّج من مختلف طبقات المجتمع الروماني، قصد التمتّع بمشاهدة هذه الألعاب. فقد حدث أن هوى صرح هذا البناء على مرتاديه، لأن الميدان في حدّ ذاته لم تكن له دعائم متينة[٥٤].

إن البحث في أصول الألعاب لدى الرومان يجعلنا نلج متاهة يصعب الخروج منها، غير أنه يمكن لنا التعرّف على أصول البعض منها من خلال نصوص المصادر الأدبية اللاتينية التي تمتزج فيها الحقيقة بالخيال، فقد أحاط الرومان نشأة الألعاب لديهم بأساطير عديدة. إذ تروي الأسطورة التي جاءت على لسان المؤرخ الرومانيليفيوس في كتابه "تاريخ الرومان" سنّ البطل الأسطوري رومولوس إقامة مختلف الألعاب احتفالا بالإله كونسوس (Consus)، أطلق عليها اسم "الألعاب الكنسوالية"[٥٥].
ونستشفّ من أشعار أوفيد (PubliusOvidiusNaso) ما مفاده أن رومولوس (Romulus) وأخوه ريموس (Remus) وبقية أصدقائهم من الرعاة الشباب كانوا يتمرّنون عراة

---

[50]Pline l'ancien, Histoire Naturelle, XXXVI, 116 ; Tacite, Annales, I, LXXVII
[51]Suétone, Auguste, XLIII
[52]Pline l'ancien, Histoire Naturelle, XXXVI, 116.
[53]Suétone, Auguste, XLIII.
[٥٤]نتيجة لهذه الحادثة التي وقعت على عهد الإمبراطور تبيريوس، أصدر مجلس الشيوخ الروماني قانونا يمنع الأشخاص الذين تقلّ ثرواتهم عن أربع مائة ألف سسترس من إقامة الألعاب الخاصة بالمصارعة الرومانية؛ Tacite , Annales , IV,LII et LXIII
[55]Tite live, Histoire Romaine, I, 9, 4-6

الأجسام في السهل، يلقون الحراب والأحجار الثقيلة لتقوية عضلاتهم[٥٦]. وتعود أسباب الاحتفالبالألعاب الكنسوالية، حسب الأسطورة، إلى محاولة استرضاء رومولوس للإله المذكور أعلاه في مواجهته المحتملة للشعوب المجاورة لروما بعد رفضهم مصاهرة الرومان[٥٧].

أما عن الألعاب المسرحية التي يرجّح أنها أقيمت لأوّل مرّة سنة 364 ق.م، فيشير ليفيوس إلى أن سبب إقامتها هو إبعاد وباء الطاعون الذي أهلك الكثير من سكان روما خلال السنتين السابقتين لإقامة تلك الألعاب،وقد أقيمت مرافقة للمآدب استلطافا للآلهة[٥٨].

ويبدو أن الاحتفالات النذرية المعروفة عند الرومان باسم "ألعاب الثور"، التي كانت تقام خلالها المباريات الرياضية وصيد الأسودوالفهود في يومين، إنما أصولها إتروسكية. فلقد سبّب استهلاك لحم الثيران المرض للنساء الحوامل زمن تاركوينيوس الأكبر(Tarquin l'Ancien) الذي يعرف في المصادر الأدبية اللاتينية باسم لوكومو (Lucumo)، وهو كورنثي لجأ إلى مدينة تاركوينيا في إتروريا وتزوج من امرأة إتروسكية ذات نفوذ تدعى تناكيلا (Tanaquilla). ويعدّ لوكومو أول ملك حكم روما، فعرف باسم لوكيوس تاركينيوس بريسكوس (Lucius Tarquinius priscus)، بحيث قام بسنّ تلك الألعاب لتهدئة آلهة الجحيم[٥٩]. ولقد سعت شعوب عدّة حضارات، من بينها الإغريق والإتروسك، إلى تكريم موتاها بإقامة المبارزات على أضرحتهم. ومن عجائب اعتقاداتهم، تغنّي الميّت من قطرات الدم المتساقطة على القبر جرّاء هذه المبارزة. وعلىالنقيض من الإغريق والإتروسك، فقد جعل الرومان من تلك الطقوس الجنائزية عروضا ترفيهية[٦٠].

وإلى وقت قريب كان الاعتقاد السائد أن أصول المصارعة الرومانية إنما هي إتروسكية بدليل ممارستهم للعبة القناع، إلاّ أن الدراسات الحديثة توحي إلى كون تلك الأصول كمبانية تعود إلى نهاية القرن السادس وبداية القرن الخامس قبل الميلاد[٦١]. أما عن أول ممارسة للمصارعة الرومانية فتعود حسب نصوص المصادر الأدبية[٦٢] إلى تاريخ 264 ق.م، حيث جعل أبناء أحد الأشراف يدعى دكيموس يونيوس بروتوس بيره (Decimus Junius Brutus Pera) عدد من أسرى الحرب البونيقية الأولى يتصارعون على قبر والدهم[٦٣].

---

[56]Ovide, Fastes, II, vers 359 et suivant ; Thuillier (J.-P.), Op.cit., p 10.
[57]Tite live, Histoire Romaine, I, 9, 4-6.
[58]Ibid., VII, 2, 1-3
[59]Ibid., XXXIX, 20.
[60]Bernet (A.), Les gladiateurs, Op.cit., pp 17-18.
[61]Futrell (Alison), Op.cit., pp 11-24
[62]Valère maxime, Faits et dits mémorables, livre II, IV, 7.
[63]Bernet (A.), Op.cit., p 21 ; Futrell (A.), Op.cit., pp 21-22.

والظاهر أنللإتروسك دور كبير في جعل سباق العربات رياضة رائجة في روما، بحيث يشير ليفيوس في سياق حديثه عن تاركوينيوس الأكبر قيامه بسنّ هذه الألعاب في ميدان سباق قام ببنائه على إثر انتصاره على أعدائه من اللاتين. وقد ضمّن تاركينوس الأكبر مشاهد الألعاب (Ludicrum) سباق العربات والملاكمة وسباق الخيل وهي التي استقدم لأجلها الرياضيين من إتروريا[٦٤].

ويبدو أن الإغريق والإتروسك إنما أقاموا سباق العربات في العراء، ثم مارس الرومان هذه الرياضة في ميادين السباق ووضعوا لها قواعدها وضوابطها. ولا غرابة أن يصبح سباق العربات الرياضة الأكثر شعبية عند الرومان، لاسيما وأن لهذه الرياضة أبعادا دينية، فهي تمثّل الأبراج التي تتحكم في مصير البشر، وميدان السباق هو الكون الذي تدور حوله الأبراج التي تمثّلها عربات السباق[٦٥].

وعرف سباق العربات تنافسا حادا في العهد الإمبراطوري بين أربع فرق، لكل واحد لون يميزه وإله يحميه. فالفريق الأول لونه أبيض ويحميه الإلهجوبتر، الثاني لونه أزرق ويحميه الإله نبتون، الثالث لونه أخضر وتحميه الربة فينوس، أما الرابع فلونه أحمر ويحميه الإله مارس[٦٦].

ويكفينا للدلالة على ممارسة الرومان لألعاب الحظ، التي اشتهر من ضمنها الكعب والنرد الذين تفنّن الرومان في صنعهما (الشكل 3)، ذلك الشغف الذي امتاز به الأباطرة في ممارسة مثل هذه الألعاب، من بينهم يوليوس قيصر(Caius Julius Caesar) وأوكتافيوس أغسطس(Octave Auguste) ونيرون (Néron) وكلاوديوس(Claudius)[٦٧].

الرياضة والترفيه عند المغاربة القدماء

لا شيء يوحي بأن سكان المغرب القديم كانوا يمارسون الألعاب إذا ما نظرنا إليها من زاوية تصويرهم إيّاها في الرسومات الصخرية المنتشرة عبر أراضي المنطقة، إلاّ أنه لا يمكننا نفي اهتمام الليبيين بممارسة الألعاب الرياضية وألعاب الحظ والميسر بحجّة عدم وجود مشاهدها في الأيقنة الصخرية.

من غير المعقول أن يكون الغرض من تصوير مشاهد الصيد على صخور الصحراء الكبرى والأطلس الصحراوي في المغرب القديم هو إظهار ممارسة الليبيين لرياضة ترفيهية، ولكنه الصورة الصادقة للحياة اليومية التي عاشها أسلافنا في عصور ما قبل التاريخ. غير أننا لا نستبعد سعي أفراد مختلف قبائل المغرب القديم للتنافس في مباريات ودية على قنص أجود الطرائد. كما أننا لا نستبعد لعب أطفال المغرب القديم بالدمى الطينية التي تعرف لدى علماء الآثار باسم الإلهة الأم، كون الحدّ الفاصل يكاد يكون

---

[64] نقلا عن: Thuillier (J.-P.) , Le sport dans la Rome antique, Op.cit., p 18

[65] Wuillemier (P.), « Cirque et astrologie », MEFRA., Fasc. I-V, 1927, pp 184-209

[66] Carcopino (J.), La vie quotidienne à Rome à l'apogée de l'empire, Paris : Hachette, 1939, p 250 ; Grimal (P.), La civilisation Romaine, Paris : Arthaud, 1960, p 291.

[67] Suétone, César, XXXII; Id., Auguste, LXX-LXXI; Id., Nero, XXX; Id., Claude, III.

منعدما في عصور ما قبل التاريخ بين ما هو ترفيه وبين الديني الطقسي، هذه الدمى التي عثر على نماذج منها في مناطق كثيرة من العالم القديم، إذ رافقت الأثاث الجنائزي[٦٨].ولقدلجأ الليبيون إلى رسم العربات على صخور الصحراء الكبرى منذ وقت مبكر يعود إلى النصف الثاني من الألفية الثانية قبل ميلاد السيد المسيح. وإن لم نشاطر جيلبير شارل بيكار (Gilbert Charles Picard) نظرته الضيّقة حول أصول هذه الرسومات التي يرى أنها مجرّد ذكرى لمشاهد سباق العربات التي حضر الليبيون مبارياتها في مدن المغرب القديم في القرون الأولى للميلاد[٦٩]، فنحن نميل إلى الاعتقاد بأن الليبيين استخدموها منذ تاريخ ١٥٠٠ ق.م[٧٠].

لقد تعدّى استخدام الليبيين للعربات الخفيفة نطاق النفعي المحض، حيث استعملوها في منافسات محلية أقيمت في العراء، وهو الأمر الذي تشهد عليه الرسومات الصخرية الصحراوية التي جسّدها الليبيون على واجهات الصخور. من ضمنها ذلك المشهد الملاحظ في موقع تماجرت (Tamadjert)بالتاسيلي (Tassili) التي تقع في وسط جنوب الجزائر، الذي يمثّل شخصًا منحنيًا أمام عربة خفيفة كأنه يريد جرّها من عريشها بغرض قرنها إلى الخيول التي لا تظهر في المشهد[٧١].

ومن منطلق أن الفارق كان ضئيلا في عصور ما قبل التاريخ بين ما هو طقسي ديني وبين الترفيه، بل أن الألعاب الرومانية كانت تقام في حدّ ذاتها على شرف الآلهة العظام، فإننا نستشفّ من عادات وتقاليد الليبيين التي ورد ذكرها عند هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد، ممارسة أهالي قبيلتي المخليس والأوسيس لنوع مميّز من الطقوس الدينية الدموية. ويعدّ هذا النص الوحيد من نوعه ضمن ما جاءت به نصوص المصادر الأدبية الإغريقية التي تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد[٧٢].

لقد اتصل الليبيون منذ وقت مبكر بمختلف شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط، فبالإضافة إلى العلاقات بمصر القديمة التي تعود إلى عصر فجر السلالات[٧٣]، فقد تعرّف هؤلاء على الفينيقيين في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد،

---

[٦٨] ألدريد سيريل، المرجع السابق، ص ص ٦٠-٦١.

[69] نقلا عن: Lhote (H.) , Les chars rupestres sahariens des syrtes aux Niger par le pays des Garamantes et des Atlantes, Hespérides, 1982, p 95.

[70] Camps (G.), »Le cheval et le char dans la préhistoire nord-africaine et saharienne », dans Les chars préhistoriques du Sahara archéologie et techniques d'attelages, Aix en Provence, 1982, P14 ; Id., »Chars (Art rupestre), Encyclopédie Berbère, XII, 1993, p 1887.

[71] Spruytte (J.), Attelages antiques Libyens, Paris : Maison des Sciences de l'homme, 1994, pl. VIII, p 126.

[72] Hérodote, Histoires, IV, 180

[٧٣] العدواني محمد الطاهر، الجزائر في التاريخ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٤، ج١، ص ٢١٧.

واختلطوا بالعنصر الدخيل فأسّسوا الحضارة الليبية-البونيقية التي سادت المنطقة إلى غاية سقوط قرطاجة سنة ١٤٦ ق.م[٧٤].

ولقد عمل الليبيون جنودا مرتزقة لدى الجيش الميدي في القرن الخامس قبل الميلاد[٧٥]، كما استخدموا لنفس الغاية من طرف الإغريق والبونيقيين والرومان في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد[٧٦].وبالرغم من المساوئ التي ترتّبت على احتكاك الليبيين ببقية شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط وما نتج عنه من نتائج سلبية مثّل الاحتلال وهو أحلك مظاهرها، إلاّ أننا نميل إلى الاعتقاد بأن الليبيين استطاعوا أن ينهلوا ويأخذوا مقابل هذا الاحتكاك المحفوف بالمخاطر خبرات وتجارب هذه الشعوب، ثم سرعان ما كيّف تلك المهارات لتتلاءم مع طبيعة عيشه وثقافته التي تمتدّ في عمقها إلى العصور الحجرية. ففيما تمثّل حظّ الليبيين من تلك الخبرات؟

إذا ما نحن نظرنا إلى سكان وادي النيل من زاوية أن أصولهم تعود إلى قسم من صيادي المغرب القديم الذين نزحوا إلى الوادي قصد الاستقرار[٧٧]، فإننا لا نستبعد العلاقة التي ميّزت هؤلاء بأحفاد منبقى منهم فيما سيعرف لاحقا لدى الإغريق باسم ليبيا. ومن هذا المنطلق فإننا نستشفّ من خلال الكتابات المصرية وجود علاقات وطيدة بين الليبيين والمصريين في أحيان كثيرة، ربما كان من أبرز أمثلتها تدخّل حرخوف، الذي كان تاجرا ورحّالة مصري في عهد الملك مرنرع من الأسرة السادسة، لدى ملك يام الزنجي قصد حماية قبائل الثمح أو التمحو[٧٨].

ويبدو أن علاقات الليبيين بالمصريين تعود إلى العصر الحجري الحديث[٧٩]، لذا فإن النتيجة الحتمية التي قد نخلص إليها هي تأثّر الليبيين بالإنجازات الحضارية للمصريين، ومن ضمنها ثقافة الألعاب التي نعجب لعدم وجود دلائل مادية لها لدى القبائل الليبية التي ورد ذكرها عند هيرودوت في كتابه الرابع، كقبائل الجليغام(Giligames) والأدرمخيدس (Adyrmachides) (انظر خريطة ليبيا)، مصدرها الأراضي المصرية القريبة.

---

[74]Decret (F.) et Fantar (M.-H.), L'Afrique du nord dans l'antiquité. Des origines au Ve siècle, Paris : Payot, 1981, pp 60-64 ; Lancel (S.), Carthage, Tunis : Cérès, 1999, p 134.

[75]Hérodote, Histoires, VII, 86 ; VII, 184.

[76]Camps (G.), « Les chars sahariens. Images d'une société Aristocratique «, Antiquités Africaines, t.25, 1989, p 34 ; SiliusItalicus, Les guerres puniques, liv. II, vers 56-90 ; Decret (F.) et Fantar (M.-H.), Op.cit., p 103.

[٧٧]برستد جيمس هنري، انتصار الحضارة، ترجمة أحمد فخري، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، بدون تاريخ،ص ٤٥؛ العدواني محمد الطاهر، المرجع السابق، ص ص ٢١٢-٢١٦؛ حارش محمد الهادي، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر: دار هومة، ٢٠٠١، ص ص ١٣-٢٦.

[٧٨]العدواني محمد الطاهر، المرجع السابق، ص ٢٢٢.

[٧٩]برستد جيمس هنري، نفسه، ص ٦٥.

والظاهر أن القبائل الليبية عرف عنها محاولاتها الدائمة والمستمرّة لدخول مصر منذ العصر الحجري الحديث وذلك بغرض الاستقرار في المنطقة الخصبة بالدلتا، وقد تمكّنت مجموعات كثيرة منها في تجسيد هذا الحلم، إذ استطاع المصريون بفعل تفوقهم الحضاري من جعل تلك المجموعات البشرية تذوب في الحضارة المصرية، وأصبح الغزاة من بين الذين تفانوا في الدفاع عن أرض مصر في الفترات اللاحقة، حيث عملوا جنودا مرتزقة في الجيوش المصرية[٨٠]. ونظرا للخدمات الجليلة التي قدّمها الليبيون لملوك مصر فقد تدرّج بعض هؤلاء في المراتب العسكرية حتى صاروا قادة للجيش وتمكنوا من تأسيس أسرة هي الأسرة الثانية والعشرين التي حكمت مصر ما يقرب من مائتي عام[٨١]، وهو ما مكّنهم من التعرّف على جوانب عديدة من الحضارة المصرية لا نستبعد نشرهم إيّاها ضمن النطاق الجغرافي للقبائل الليبية القريبة من مصر.

وتبدو النصوص التي أوردها هيرودوت بخصوص عادات وتقاليد الليبيين الشرقيين شحيحة فيما يتعلّق بموضوع بحثنا، ومع هذا فإنه من بين ما أمكن لنا استخلاصه ممارسة هؤلاء لبعض العادات والتقاليد والطقوس الدينية مصدرها مصر[٨٢]. وعلى اعتبار أن الحدود الغربية لمصر الفرعونية التي مثّلتها واحات سيوه والداخلة والخارجة، كان يتبادل فيها المصريون والليبيون البضائع والسلع، فإنه من المغري الاعتقاد بتسرّب عناصر حضارية أخرى إلى الليبيين ربما كان من ضمنها بعض الألعاب التي لم يصلنا صداها.

ونفس السمات الحضارية التي ميّزت العلاقات الليبية المصرية نجدها عند التجّار الفينيقيين الذين بدءوا يتدفّقون على المنطقة منذ أواخر الألف الثاني قبل الميلاد، هؤلاء الأخيرين الذين اختلطوا بالسكان الأصليين وأسّسوا الحضارة الليبية البونيقية[٨٣]، وهو الأمر الذي لم يحدث مع الإغريق الذين استقرّوا في الجبل الأخضر وقورينا في ليبيا، فهم لم يختلطوا بالسكان الأصليين. ويمثّل لنا نص هيرودوت الذي يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد طريقة تعامل الفينيقيين مع الليبيين المستقرّين خلف أعمدة هرقل، بحيث يصف لنا الكاتب تلك المعاملات التجارية على أنها نزيهة ولا يخدع أي طرف فيها الآخر[٨٤]، وربما أفضت هذه الصفقات التجارية إلى تعرّف الليبيين على ألعاب الحظ التي كان يمارسها الفينيقيون آنذاك.

وقد يقع المتفقّد للأثاث الجنائزي البونيقي في المغرب القديم في حيرة من أمره لغياب أدوات الترفيه المرافقة للميّت، عكس ما كان معمولا به عند بقيّة شعوب الشرق

---

[٨٠] العدواني محمد الطاهر، المرجع السابق، ص ص ٢٢٧-٢٢٨.

[٨١] توينبي أرنولد، تاريخ البشرية، ترجمة نقولا زيادة، ط. الثالثة، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٨، الجزء الأول، ص ص١٤٧-١٤٨.

[٨٢] حول عادات وتقاليد القبائل الليبية القريبة من حدود مصر القديمة، انظر:

Hérodote, Histoires, IV, 168-169

[83] Decret (F.) et Fantar (M.-H.), Op.cit., pp 60-64

[84] Hérodote, Histoires, IV, 196.

الأدنى القديم، فهل يعود السبب إلى إيمان الفينيقيين بعدم وجود عالم ما بعد الموت، أم أن الأمر يتعلّق باعتقاد هؤلاء في عدم حاجة المتوفى لمثل هذه الأدوات، أم إلى نقص البحث الأثري؟

لقد اعتقد الفينيقيون في وجود عالم ما بعد الموت بعد احتكاكهم بالعبرانيين الذين استقروا في فلسطين مع أواخر الألف الثاني قبل الميلاد[٨٥]، إذن فهم آمنوا بوجوده قبل هجرتهم إلى المغرب القديم. هذا ولا نملك في وقتنا الحاضر من الدلائل الأثرية والنصوص الأدبية ما يمكننا من معرفة أسباب خلوّ الأضرحة البونيقية في المغرب القديم من أدوات الترفيه المختلفة.

وتجدر الإشارة إلى أن قرطاجة وبقيّة المدن البونيقية في المغرب القديم لم تكن مغلقة في وجه الليبيين، بل مثّلت مراكز جذب للأهالي، فكان أن التحق بها الآلاف منهم عبر حقبها التاريخية المختلفة. ولم تكن قرطاجة عنصرية في تعاملها مع الليبيين عكس ما كان معمولا به عند الإغريق، فسمحت لليبيين بتبوء مراكز القيادة ضمن هرمها السياسي، وبهذا فقد تسرّبت عناصر الحضارة البونيقية التي من ضمنها الألعاب الرياضية والاجتماعية إلى الأهالي نتيجة لهذا الارتباط الحضاري.

تعود العلاقات الليبية اليونانية إلى الربع الأخير من الألف الثاني قبل الميلاد، فنحن نخلص من خلال تصفّحنا لأشعار هوميروس حول أسفار أوديسيوس معرفة الإغريق للأراضي الليبية، فقد عرف الشاعر من بينها أرض قبيلة اللوتوفاج (Lotophages) وهي القبيلة التي كان أفرادها يقتاتون على زهرة اللوتس[٨٦]. أما هيرودوت فبالإضافة إلى وصفه لنا الأراضي الليبية التي تقع شرق قرطاجة[٨٧]، فهو يمدّنا بتاريخ رسمي لاستقرار الإغريق في الجبل الأخضر في ليبيا، فكان ذلك في الفترة الممتدة ما بين ٦٤٠ ق.م و٦٣١ ق.م[٨٨]. وقد كان السبب الرئيسي لهجرتهم إلى ليبيا الثروات الطبيعية للمنطقة التي من بينها نبات السلفيون (Le Silphion)، هذا الأخير الذي كان يستخدم كدواء في العصور القديمة[٨٩]. وقد تعرّف الليبيون على جوانب عديدة من الثقافة الإغريقية التي من ضمنها المسرح والمنافسات الرياضية وألعاب الحظ، بدليل وصف هيرودوت للقبائل الليبية التي كانت أراضيها متاخمة لمستوطنة قورينا الإغريقية على أن عاداتها هي ذات عادات الإغريق[٩٠].

---

[٨٥] حول علاقات الفينيقيين بالعبرانيين، انظر:
Will (E.), « Tyr la phénicienne », Les collections de l'histoire, 22, Janvier Mars 2004, pp 70-75.

[86] Homère, Odyssée, IX, 68-104

[87] Hérodote, Histoires, IV, 168-199

[88] Blas de Roblès (J.-M), Libye : grecque, romaine et byzantine, Aix-en-Provence : Edisud, 1999, p 12.

[89] Hérodote, Histoires, IV, 169.

[90] Hérodote, Histoires, IV, 170-171.

ولأن العلاقات التجارية بين مملكة نوميديا(La Numidie) وبلاد اليونان توطّدت على عهد الملك ماسينيسا (Massinissa) وابنه مكيبسا(Micipsa) في القرن الثاني قبل الميلاد[٩١]، فقد استحسن النوميديون الثقافة اليونانية مما مكن مسطنبعل(Mastanabal) ابن الملك ماسينيسا من المشاركة والفوز بسباق الخيل في الألعاب الأثينية[٩٢]. أما يوبا الثاني (Juba II) الذي تأثر بالثقافة الهلّنستية فإنه سرعان ما استقدم إلى بلاطه في يول المصارعون وفناني المسرح[٩٣]. وتعدّ الشواهد الأثرية التي تعود إلى فترة حكم هذا الملك من بين الدلائل المادية الهامة التي تبرهن على حبّه للثقافتين الإغريقية واللاتينية، فقام ببناء مسرح ومدرّج وشيّد ميدانا لسباق العربات[٩٤].

ومهما يكن من أمر، فإن قابلية أهالي المغرب القديم لممارسة وتذوّق الألعاب الرومانية في العهد الإمبراطوري قد أصبح أمرا مفروغا منه. وأصبح لهذه الألعاب أبطال مجّدهم الشعراء، إذ ما لبث أن ذاع صيتهم في أنحاء الإمبراطورية الرومانية[٩٥]. كما خلّدت لنا النقوش ومشاهد الفسيفساء ونصوص المصادر الأدبية أعمالهم وبطولاتهم.

---

[91] Berthier (A.), « Découverte à Constantine de deux sépultures contenant des amphores Grecques », R.A, LXXXVII, 1943, pp 23-32.

[92] Gsell (S.), Histoire ancienne de l'Afrique du nord, t. III, Paris : Hachette, 1920, p 308.

[٩٣] شارن شافية، " دور الملكة كليوباترة سيليني في موريطانيا القيصرية "، *حولية المؤرخ*، ٥، ٢٠٠٥، ص ٢٠.

[94] Gsell (S.), Promenades archéologiques aux environs d'Alger (Cherchel, Tipasa, le tombeau de la chrétienne), Paris : Les Belles Lettres, 1926, pp 68-81 ; Leveau (Ph.), Caesarea de Maurétanie une ville romaine et ses campagnes, Collection de l'Ecole Française de Rome, 70, Rome, 1984, pp 33-40.

[95] Picard (G.-Ch.), La civilisation de l'Afrique romaine, Paris : Plon, 1959, pp 256-277.

خاتمـــــة

لقد تعرّفت شعوب المغرب القديم على الألعاب والرياضات المختلفة وأقبلت هذه الشعوب على متابعة فعالياتها وممارستها بشغف خلال القرون الثلاثة الأولى بعد ميلاد المسيح. وعلى النقيض مما حاولت المدرسة الاستعمارية الفرنسية الترويج له بخصوص جهل المغاربة القدماء لأنواع كثيرة من الألعاب والرياضات التي نذكر من ضمنها على سبيل المثال وليس الحصر سباق العربات الذي عرفه المغاربة في فترات فجر التاريخ التي ترجع زمنيا إلى حوالي تاريخ ١٥٠٠ ق.م، فإن صخور الصحراء الكبرى هي أكبر شاهد على ممارسة المغاربة لهذه الرياضة التي أصبح لها فيما بعد أبطال نذكر من ضمنهم كريسكانس (Crescens) الموريطاني الذي ذاع صيته على عهد الإمبراطور نيرفا (Nerva)[٩٦]. وبطل مدينة تبسة (Theveste) في الجزائر يوليوس كماروس (C. Julius Cammarus)[٩٧] وبطل مدينة دوقة في تونس الملقب بإيروس (Eros)[٩٨]. كما انتشرت عمارة ميادين المصارعة الرومانية بشكل ملحوظ في ربوع المغرب القديم. وربما يرجع السبب في كثرتها بالجهات الشرقية من المغرب القديم إلى قابلية ممارسة سكان جنوب تونس وإقليم المدن الثلاثة في ليبيا لهذا النوع من الرياضة الدموية التي تولّدت لديهم بفعل تلك الطقوس الدينية التي كان يمارسها أفراد قبيلتي المخليس(Machlyes) والأوسيس(Auses) والتي امتزجت فيها التسلية ببعض الطقوس الدينية الدموية[٩٩].

[96].*CIL*, VI, 10050

[97]Lassere (J.M.), « Choix d'inscriptions relatives à l'histoire de l'Afrique. Traductions avec éléments de commentaire », dans L'Afrique Romaine de 69 à 439, Romanisation et christianisation, ouvrage collectif coordonné par Bernadette Cabouret, Paris : Editions du Temps, 2005, pp 67-68.

[98]Fantar (M.-H.), La Mosaïque en Tunisie, Tunis : Ed. de la Méditerranée, 1994, p 199.

[99]Hérodote, Histoires, IV, 180.

قائمة المراجع المعتمدة

- أحمد أمين سليم، مصر والعراق: دراسة حضارية، الطبعة الأولى، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٢.
- العدواني محمد الطاهر، الجزائر في التاريخ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٤، الجزء الأول.
- الشهباني مصطفى، الألعاب الأولمبية، القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٦٠.
- إرمان أدولف ورانك هرمان، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ.
- ألدريد سيريل، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ترجمة وتحقيق مختار السويفي، الطبعة الثالثة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٦.
- برستد جيمس هنري، انتصار الحضارة، ترجمة أحمد فخري، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، بدون تاريخ.
- توينبي أرنولد، تاريخ البشرية، ترجمة نقولا زيادة، الطبعة الثالثة، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٨، الجزء الأول.
- حارش محمد الهادي، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر: دار هومة، ٢٠٠١.
- حتي فليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جـ.حداد وعبد الكريم رافق، بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٨، الجزء الأول.
- شارن شافية، "دور كليوباترة سيليني في موريطانيا القيصرية"، حولية المؤرخ، ٥، ٢٠٠٥، ص ص ١٣-٤٠.

- Apollonios de Rhodes, Argonautiques, texte établi et commenté par Francis Vian ; Traduit par Emile Delage, 3éme tirage, Paris : Les Belles Lettres, 2002.
- Bernet (A.), Les Gladiateurs, Paris : Perrin, 2002.
- Berthier (A.), « Découverte à Constantine de deux sépultures contenant des amphores Grecques », Revue Africaine, LXXXVII, 1943, pp 23-32.
- Blas de Roblès (J.-M.), Libye : Grecque, romaine et byzantine, Aix-en-Provence : Edisud, 1999.
- Camps (G.), « Les chars sahariens. Images d'une société Aristocratique », Antiquités africaines, 25, 1989, pp 11-40.
- Camps (G.), et autres, Les Chars préhistoriques du Sahara archéologie et techniques d'Attelages, Aix-en-Provence, 1982.

– Carcopino (J.), La vie quotidienne à Rome à l'apogée de l'empire, Paris : Hachette, 1939.
– Cicéron, Œuvres complètes, avec la traduction en français publiée sous la direction de M. Nisard, Paris : Firmin Didot, 1881, 2 volumes.
– Decret (F.) et Fantar (M.), l'Afrique du nord dans l'Antiquité. Des origines au Ve siècle, Paris : Payot, 1981.
– Eggebrecht (A.), l'Egypte ancienne, Paris : Bordas, 1986.
– Etienne (R.),« Olympie et la naissance de l'olympisme », Dossier d'Archéologie, 294, Juin 2004, pp 9-15.
– Fantar (M.-H.), La Mosaïque en Tunisie, Tunis : Ed. de la Méditerranée, 1994.
– Futrell (A.), Blood in the Arena: The spectacle of Roman Power, Second paperback printing, Austin: University of Texas Press, 2001.
– Golvin (J.-C.) et autres, Pérégrinations dans l'empire Romain. De Bliesbruck-Reinheim à Rome avec Jean-Claude Golvin, Peintre de l'antiquité, Arles : Actes Sud, 2010.
– Grimal (P.), La civilisation Romaine, Paris : Arthaud, 1960.
– Gsell (S.), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Paris : Hachette, 1920.
– Gsell (S.), Promenades archéologique aux environs d'Alger (Cherchel, Tipaza, Tombeau de la Chrétienne), Paris : Les belles Lettres, 1926.
– Hérodote, Histoires, traduit par Ph-E. Legrand, 8 vol., Paris : Les Belles Lettres, 1949.
– Heurgon (J.), La vie quotidienne à Rome à l'apogée de l'empire, Paris : Hachette, 1939.
– Heurgon (J.), La vie quotidienne chez les Etrusques, Paris : Hachette, 1961.
– Horace, Odes et Epodes, texte établi et traduit par François de Villeneuve, Paris : Les belles lettres, 1927.
– Homère, Iliade-Odyssée, traduction, introduction et notes par R. Flaceliere, Odyssée : traduction par Victor Bérard, introduction et notes par Jean Bérard, index par René Langumier, Bry-sur-Marne : Gallimard, 1979.
– Jouanna (J.), « Mythes et rites : La fondation des jeux olympiques chez Pindare », *KTEMA*, 27, 2002, pp 105-118.
– Lancel (S.), Carthage, Tunis : Cérès, 1999.
– Lassere (J.M.), « Choix d'inscriptions relatives à l'histoire de l'Afrique. Traductions avec éléments de commentaire », dans L'Afrique Romaine de 69 à 439, Romanisation et christianisation, ouvrage collectif coordonné par Bernadette Cabouret, Paris : Editions du Temps, 2005.

– Leveau (Ph.), Caesarea de Maurétanie.Une ville romaine et ses campagnes, Collection de l'Ecole Française de Rome, 70, Rome, 1984.
– Lhote (H.), Les chars rupestres sahariens des syrtes au Niger par le pays des Garamantes et des Atlantes, Hespérides, 1982.
– Logeay (A.), « Les jouets se jouent des siècles », Historia, 660, Décembre 2001, pp 24-30.
– Nera (F.-L.), Egypte : Guide historique et culturel, traduit par Chantal Roux de Bezieux et Armand Oldra, Paris : Larousse, 1986.
– Martial, Les Epigrammes, traduction nouvelle de Pierre Richard, Paris : Garnier, 1931.
– Mondot (J.-F.), « Kerma, mille ans de résistance à l'Egypte », Les Cahiers de Science et Vie, 79, 2004, pp 44-47.
– Mosse (C.), « Tout commence à Olympie », Les collections de l'histoire, 40, Juillet-Septembre 2008, pp 28-33.
– Ovide, Fastes, traduit par TH. Burette et Vernadé, nouvelle édition revue par M.-E. Pessonneaux, Paris : Garnier frères, S.D.
– Picard (G-Ch.), La civilisation de l'Afrique romaine, Paris : Plon, 1959.
– Pindare, Œuvres de Pindare, texte établi et traduit par Aimé Puech, Paris : Les belles lettres, 1922-1923, 4 volumes.
– Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, dans collection des auteurs latins, publiée sous la direction de M. Nisard, Paris, 1848.
– Rolland (J.-F.) et autres, Histoire Universelle, Paris : Hachette et Cie, 1982.
– Salles (C.), Les bas-fonds de l'antiquité, Paris : Payot et Rivages, 2004.
– Sartre (M.), « Les athlètes couraient aussi pour l'argent », Les collections de l'histoire, 40, juillet 2008, pp 34-41.
– Sénèque, Œuvres de Sénèque le philosophe, traduit en français par La Grange, Paris : J.-J. Smits, S.D.
– SiliusItalicus, Les guerres puniques, dans collection des auteurs Latins avec traduction en français, Publié sous la direction de M. Nisard, Paris, 1837.
– Spruytte (J.), Attelages antiques Libyens, Paris : Maison des sciences de l'homme, 1996.
– Suétone, Vies des douze césars, préface de Marcel Benabou, traduction et notes de HenriAilloud, Cher : Gallimard, 2009.
– Tacite, Annales, traduit par H. Goelzer, Paris : Les Belles Lettres, 1946.
– Thuillier (J.-P.), Le sport dans la Rome antique, Paris : Errance, 1996.
– Thuillier (J.-P.), « Ils trichaient déjà », Les collections de l'histoire, 40, juillet 2008, p 38.

– Thomas (R.), « Le phénomène sportif », Sciences Humaines, 115, Avril 2001, pp 16-20.
– Tite live, Histoire romaine, traduit par E. Lassère, Paris : Librairie Garnier frères, 1950.
– Valère maxime, Faits et dits mémorables, texte établi et traduit par Robert Combes, Paris : Les Belles Lettres, 1995 (Tomes I : Livres I-II), 1997 (Tome II : Livres IV-VI).
– Van Looy (H.), « Le sport dans la Grèce antique », Archéologia, 281, Juillet Août 1992, pp 24-39.
– Will (E.), « Tyr la Phénicienne », Les Collections de l'Histoire, 22, Janvier mars 2004, pp 70-75.
– Wuillemier (P.), « Cirque et astrologie », MEFRA, fasc. I-V, 1927, pp184-209.

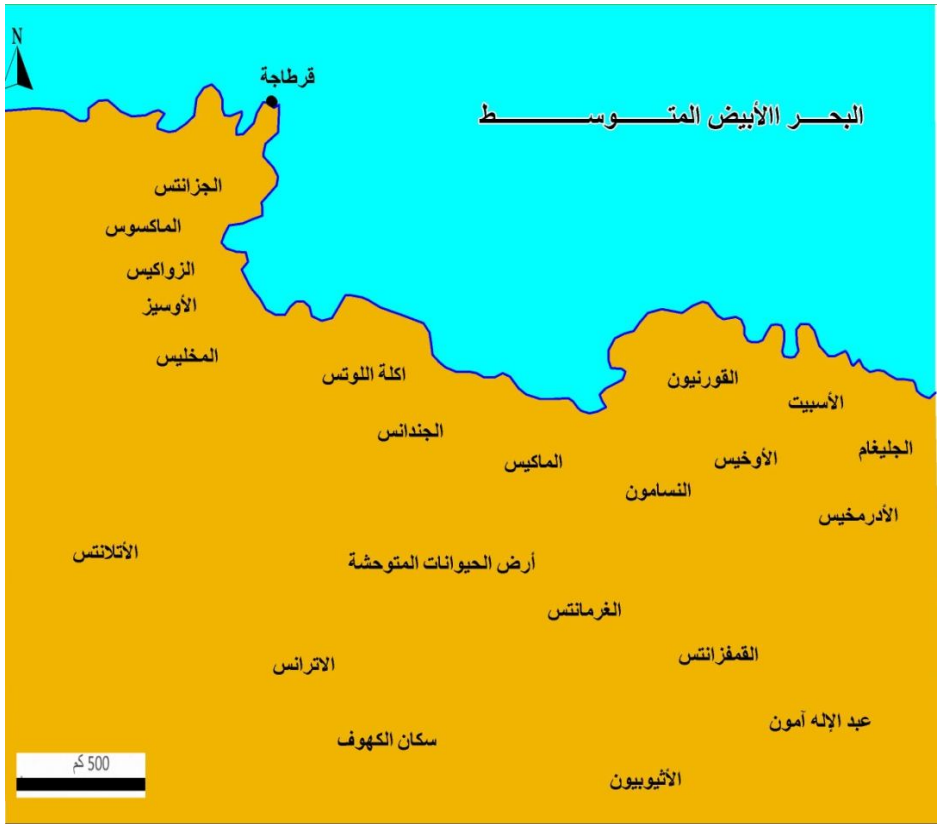

القبائل الليبية التي ورد ذكرها في الكتاب الرابع من تواريخ هيرودوت (بتصرّف)
Spruytte (J.), Attelages antiques Libyens, Op.cit., p 165.

(أ)

(ب)

شكل ١

مشهدين على واجهتي أواني فخارية يونانية، يمثلان منافستي السباق والمصارعة اليونانية.

Sartre (M.), « Les athlètes couraient aussi pour l'argent… », Les collections de l'histoire, 40, juillet 2008, p 36 ; Thuillier (J.-P.), « Ils trichaient déjà », Les collections de l'histoire, Op.cit., p 38.

شكل ٢
فوانيس زيتية رومانية
Golvin (J.-C.) et autres, Pérégrinations dans l'empire Romain. De Bliesbruck-Reinheim à Rome avec Jean-Claude Golvin, Peintre de l'antiquité, Arles : Actes sud, 2010, p 71.

شكل ٥
قطع نرد رومانية مكتشفة في غاليا
Golvin (J.-C.) et autres, Op.cit., p 52.